السلامة المنــزلية نسبيَّة

تثبت التجربة التي يدركها كلّ عاقل أن السلامة المطلقة يصعب تحقيقها، لكن الحقيقة المقابلة لها أن تحقيق قدر كافٍ منها ممكن حتى في أسوأ الأحوال وبنسبة عالية كل على حسب درجة اجتهاده وقدرته على استشعار الخطر وتقدير درجته، وبقدره يجري وضع احتياطات –ولو بحد أدنى– تصد وقوع الحوادث ومصائبها، والنجوع إلى مرحلة الاطمئنان .

على أن الإشكال الذي يقع فيه كثيرون أنهم لا يفطنون إلى احتمال وقوع حريق في منازلهم إلا بعد حدوثها، وهو ما يخلق لهم حرجًا يضطرهم إلى عشوائية التعامل معه ، وهذا يعني أنه كان مستبعدًا في نظرهم، ولم يجر التفكير فيه أو قراءة ظواهره وتقدير خطورته والتفاعل مع الإحساس به ناسين أو متناسين أن المخاطر تحيط بمنازلنا وحلت بها رغمًا عنا .

وذلك بفعل المتغيرات المتسارعة التي أدخلت بيوتنا، وعلينا الاعتراف أن بيوتنا القديمة أصبحت جزءًا من التراث؛ نظرًا لما طرأ على المنازل الجديدة من مستجدات في طريقة البناء، وما أدخل عليها من أجهزة وأدوات ومواد كيماوية ملتهبة وغازية ، وزخرفات وديكورات وأثاث وستائر لها قابلية كبيرة للاشتعال السريع إذا لم نقم بالاحتياط ضدها ، مما يجعلها شعلةَ نار متربصة تحركها أقل ومضة أو شرارة، يندلع حريقها لمجرد ملامستها ، قد لا يسعفنا الحظ لإخمادها بسرعة إنْ لم نكن قد أحطناها بما يضادها من إجراءات وأدوات تخمدها في مهدها، وإلا ستكون نكسة لما اعتقدنا منفعته فإذا بنا نجني عذاباته.